

الباب الثالث

التصوير والصحافة

بما لا شك فيه أن التصوير الصحفى يعد الآن من أهم الأنشطة الصحفية . بل أكثرها أهمية فى الصحافة الحديثة . حتى أن معظم مصورى الصحف صاروا يتبعون ما يعرف باسم مدارس التصوير الصحفى أى تعودوا على اتباع سمات معينة تميز أعمالهم عن غيرهم من المصورين وبذا تكون لكل جريدة تقريبا من الإمكانيات الخاصة بها ما يميزها عن غيرها ولاشك أن براعة المصورين وإبداعهم إلى جانب الإمكانيات المادية والآلية تضيف إلى هذه السمات بعداً وعمقا .

وفى نفس الوقت نجد أن التصوير الضوئى كعلم مستقل أو مجموعة علوم مستقلة قد تطور بتطور العلوم الأخرى ومنها بالقطع علوم الإعلام والاتصال وكذلك ارتبط تطوره بتطور فنون الصحافة حتى أصبح التصوير الآن من أهم دعائم العمل الصحفى بل يعد الركن الرئيسى فى الصحف المصورة التى تعتمد على ما يزيد عن ٩٠ ٪ من مادتها على الصور فى ذات الوقت الذى تعتمد فيه صحف أخرى على نشر عدد قليل من الصور مع الاعتماد كلية على التحرير . هذا إلى جانب أن هناك بعض الصحف المصورة المتخصصة سواء فى المجال الرياضى أو الحوادث أو غيرها وبالتالي فإن مادة الصور التى تنشرها هذه الصحف تقتصر على نوع واحد من أنواع التصوير الصحفى .

رغم هذا نجد أن التصوير الصحفى تشوبه بعض القيود والمحاذير التى تحد من قدرة المصور على التحكم فى المشهد الذى يريد تصويره مثل عدم نزول المصور الرياضى إلى أرض الملعب وضرورة تواجده بعيدا عن حدود اللعب وكذلك بعض القيود التى تمنع المصور الصحفى من الاقتراب من مكان سواء لأغراض تتعلق بالأمن والسلامة أو غيرها مثل حالة تصوير حريق هائل أو مقابلة حساسة بين مسئولين من عدة دول وما شابه من مواقف إعلامية ذات طبيعة خاصة . وبعبارة أخرى فإن اختلاف الأنشطة

المتطلبية تغطية إعلامية تتطلب من المصور الصحفي استعدادا خاصا مهنيا وتدريبيا لكي يتكيف مع ظروف هذا النشاط^(١).

قسم التصوير بدور الصحف :

شأنه شأن أى قسم آخر له ضوابط وأحكام حتى يتم العمل فيه على أساس من الدقة والتنظيم بحيث لا تتضارب الأنشطة مع بعضها البعض خاصة في وجود عدد كبير من المصورين ويوجد بالقسم ما يسمى بمذكرة التصوير أو إشعار التصوير بناء على طلب المصور تتضمن المذكرة اسم الموضوع المطلوب تصويره - المحرر - تاريخ وموعد التصوير . ويحدد رئيس القسم المصور الذي بدوره يحدد الآلات المطلوبة والأفلام وبعد العودة يدخل الفيلم الى المعامل وفق مسير خاص محدداً به الصور المطلوبة ومقاسها .

أقسام التصوير في المجلات :

ويتم التصوير بناء على إذن تصوير (نموذج لإذن تصوير مجلة أكتوبر) وبعد التصوير يطبع الفيلم ويحدد الكادرات المطلوب تكبيرها ثم تسلّم الصور إلى مدير التحرير . وشأن أقسام تصوير المجلات شأن نظيراتها في الصحف تتطلب ضرورة وجود مصور أو أكثر يسمى المصور المقيم لا يغادر القسم تحسباً لأحوال طارئة .

فوائد الصور الصحفية :

من دراسة عددا من الصور الصحفية اتضح لنا جملة فوائد نوجزها على النحو التالي^(٢).

(١) وتشر الصور على صفحات المجلات والصحف وإن كان هذا لا ينفي أن جريدة لوموند تنفرد بارتكاز على المادة التحريرية فقط .

(٢) راجع عامر قنديلجي .

المعلومات الصحفية وثوبتها - وزارة الإعلام العراقية - بغداد ١٩٨٢ .

طلب تصوير موضوع

صباحا
مساء

موعد التصوير (اليوم) الساعة.....

التاريخ

اسم المحرر

الموضوع

عدد الصور

مكان التصوير :

صباحا
مساء

موعد صدور اليون (اليوم) الساعة.....

التاريخ

توقيع رئيس التحرير

اسم المصور :

الزمن الذي استغرقه تصوير الموضوع

ملاحظات :

التنفيذ :

عدد تم تصوير الموضوع وسلم القلم
 لقطّة للغرفة السوداء بالدار
 الساعة صباحا (اليوم)
 مساء
 التاريخ
 توقيع المصور توقيع موظف الغرفة السوداء

التسليم

اسم موظف الغرفة السوداء

ملاحظات

العدد

مقاس الصور

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الساعة صباحا (اليوم)
 مساء
 التاريخ
 استلمت الصور المرفقة
 سكرتير التحرير

.....

- ١ - تخفف وقع المادة التحريرية التي قد تنشر في المناسبات القومية والاحتفالات الشعبية أو افتتاح المنشآت أو الدورات التشريعية ، ونشر الصور يساعد على جذب القراء إلى قراءة الموضوع ونرى أن كتاب المقالات المطولة أو الأحاديث العلمية يجب أن تزامن كتاباتهم جملة جملة من الصور تبسط الموضوع وتخفف وقع السطور السوداء الثقيلة على عين القارئ .
- ٢ - الموضوع المصور أكثر حيوية ووقعا من الخبر والمقالة الخالية من الصور ، كما أنه في بعض الحالات تستخدم الصور لإعطاء إيحاء أو مفهوم مخالف تماما للمادة التحريرية .
- ٣ - يستطيع القارئ عن طريق الصور إدراك معلومات كثيرة فتشرى الموضوع المنشور ، وقد يكفي بعض القراء بالنظر إلى الصور لإدراك أبعاده فالصورة الصحفية الجيدة تغني عن ألف كلمة . (يرجع إلى المقالة بقلم الأستاذ زكريا نبيل - جريدة الأهرام عدد ٦ / ٨ / ٨٣) شكل (٣ / ١٠) وكذلك مقال الأستاذ إبراهيم سعده في جريدة أخبار اليوم عدد يوم ٢ / ٤ / ١٩٩٤ .
- ٤ - تساعد الصور على تثبيت المعلومات في ذاكرة القراء لأن المدخل البصري وتخزين المعلومة عن طريق الصورة فيما يعرف بالقدرة الفوتوغرافية أو الذاكرة الفوتوغرافية أكر رسوخا من أي مدخل آخر . فالخبر المدعوم بالصور أكثر بقاء في ذاكرة القراء عن الخبر أو المقالة الخالية من الصور^(١) .
- ٥ - تنمي الصورة لدى القراء دقة الملاحظة . وحب المعرفة والقدرة على التنبؤ ببعض الأحداث . فالقارئ المدرب والمحلل السياسي يستطيع كلاهما أن يلحظ ويلتقط الكثير من الدلالات عن طريق الصورة الخبرية في المجلة أو الجريدة .
- ٦ - تؤثر الصورة في الفرد تأثيرا مباشرا بطريقة مشوقة حيث أنها من أهم وسائل الإيضاح والإثارة والتشويق^(٢) .

(*) (راجع ما نشر في السنينات عن حمل سيارة أحد الزعماء ولم ينشر مع الخبر أي صورة تؤكد) .

(١) أبو الفتوح حامد عودة ، تنظيم المعلومات الصحفية في الأرشيف والمكتبات القاهرة - ١٩٦٨ .

□ الموقف السياسي □

المهمة التي من الكمال !

بقلم : إبراهيم سعده

منذ شهور قليلة .. إختفى زميلنا الصحفي الشاب صابر شوكت من صالة التحرير في [أخبار اليوم] بلا سبب معروف .. سألنا عنه في منزله ، فقالوا لنا: إنه أخيرهم بأنه سيتغيب عدة أيام في مهمة سرية كلفته بها الصحيفة ! وأضاقوا: إنه أطلق لحيته الكثيفة زيادة في السرية والتبويه !

ولم يكن لدى [أخبار اليوم] علم بهذه المهمة السرية ، التي استمرت لأكثر من أربعة أشهر كاملة !

التحقيق الصحفي ، خوفاً من احتمال رفضك له نظراً لخطورة ما ينتظرني. لقد رأيت أن اتحمل وحدي مسؤولية ما سيحدث لي مادمت مؤمناً بالقضية التي تأخرنا جميعاً - شعباً وحكومة - في التصدي لها ووادها قبل أن نستفحل كما استفحلنا، وقبل أن نتوحش كما توحشت ! قبل أن ابدا هذه المغامرة الصحفية أطلقنا لحيته وتكررت في شخصية شاب تعترضه ظروف الحياة

وعاد صابر شوكت سليماً من هذه المهمة البالغة الخطورة والتي كان من الممكن جداً أن تكلفه حياته ! يكفى أن نعرف أنه امضى هذه الشهور داخل كهوف الإرهاب الأسود بحثاً عن الحقيقة وراء الجماعات الإرهابية التي تعيث في مصر فساداً ، وحقدًا ، وجهلاً وكراهية لكل ما يبذ فوق أرضنا الطاهرة التي يحاولون تلويثها بإرهابهم ، ودمويتهم ، وجرائمهم.

وعن هذه المغامرة الصحفية الخطيرة ، قل ل صاحبها بعد عودته : [لم أعرض عليك رغبتني في القيام بهذا

القيمة ص ٨

أثورة من الكلمة!

أثورة



محرر ، أخبار اليوم ، صفر شوكت مع أمير الإرهاف ، التعذب ، عادل عبدالبقي إلى مخبأ سرى بمادقهديه الأعداد لخطمة القسام جماعة ، الشيطان ، في السبيلوين وشبرا ستارى ، تصوير : عبدالهدي كامل ،

للذين يطرون الصحف في بلادنا - طبقا لتوزيع الصحف اليومية - لايزيدون على المليونين وربع المليون لاربع ميعينون في دولة يزيد عدد سكانها على الستين مليون نسمة ! وهذا العدد القليل من القراء يمثل نسبة ضئيلة للغاية من المصريين . وهذه الفئة هي فقط التي فرات عن خلفيا تلك الجماعات الإرهابية بلسان أحد الذين مارسوا الإرهاب وخدموا انفسهم ، ووظفوا غيرهم . ومن المؤكد أن نسبة كبيرة من تلك الفئة القليلة له

وعدا ذلك ،

جاء في اعترافات عادل عبدالبقي ، وصف تفصيليا لكيفية القامد الضحايا واسلوب [غسل المخ] الذي نتج في القتل الضحية من جذوره الأسرية والاجتماعية والدينية ليصور الشيباب -

الصعبة مثل الاف من الشيباب . ولم أجد صعوبة في دخول هذا العالم الغريب . وبدأت رحلتى إلى كهوف . انطلاق من أجل الرصيف ، فاعتصم هذه الجماعات السرية بالثقرون كل صباح في الميادين والأسواق وبيجوار المساجد يدعون شيبابنا باسم الدين ويسترجعونهم إلى التعريف الأسود الذي ينحني في معظم الأحيان تحت لحية أو ثياب [.] وذهلنا مما سمعناه من الرزبل صار شوكت وهو يتحدثنا عن بعض ماسمه وشاهدنا من فطائع والهرال كانت - وما تزال - خافية عن الغالبية العظمى من شعبنا الطيب . وثضاعف ذهولنا عندما [لنا فقا التحقيقات الصحفية التي كتبها زميلنا الصحفي الشجاع ، والتي سارعتا بنشرهما في صحيفة [أخبار الحوادث] ابتداء من العدد الصادر في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٩٢ .

عشرات الصفحات خصصتها صحيفة [أخبار الحوادث] [- وعلى امتداد اسابيع عديدة - لنشر الحرب وأعجب القصص الواقعية والحقيقية التي سمعها وشاهدنا وصورها بنفسه ، وتلك التي صورها مصورون آخرون - مع الزلاء : مصطفى عطية ، وصالح محمد ، وعبدالهدي كامل ، وخالد جمال - الذين نجحوا في اخفاء عدساتهم وهم يستجلون بها - خلسة - عشرات اللقطات التي نشر بعضها في صحيفة [أخبار الحوادث] [.

لقد عدت - بإلماس لقراءة ماثرة [أخبار الحوادث] عن هذه المغامرة الصحفية القوية ، والثابتي نفس الإحساس بالشمول والدهشة والرعب لما حدث من تلك الجماعات ، والرئيس المضاعف لسياسة الصفت ، والأهـ

١ تقسيم الصور الصحفية :

يمكن تقسيم الصور الصحفية من خلال منظور شامل يركز على نوعية الصورة وفق ثلاثة أقسام :

١ - صور الأخبار الهامة High Lights Hot News مثل صور الحروب الدائرة على أرض مناطق مختلفة من العالم كما في اليوسنة أو الحرب في الصومال . وهذا النوع من الصور تهتم به كل صحف العالم .

٢ - الريبورتاج وهو عبارة عن مجموعة من الصور تحكى قصة أو موضوع طريف أو صورة واحدة دون تعليق مثل صورة جنود عادوا إلى أرض الوطن وإذ بهم يقبلون الأرض .

٣ - صور الأخبار العادية ، وغالبيتها صور محلية لا تثير اهتمام دولى كزيارات الوزراء واجتماعات المجالس المحلية والشعبية والمتخصصة والاجتماعات الحزبية أو الهيئات السياسية شبه الرسمية وحتى الرسمية منها .

وإن كنا نرى أن هذا التقسيم يدمج الصور في بعضها ولا يساعد على تقسيمها ووضع محددات واضحة بينها وتفضل عليه التقسيم وفق الأنشطة التصويرية بالمؤسسات الصحفية الذى يتفرع إلى عدة أنشطة حسب طبيعة التغطية الأخبارية ، فمنها ما يغطى مناسبات قومية وطنية ومنها ما يهتم بتصوير الحوادث بكافة أنواعها ، ومنها ما يميل إلى تسجيل المناسبات مثل افتتاح المشاريع العمرانية والصناعية والزراعية وغير ذلك من أنشطة التصوير الضوئى .

ونقسم الأنشطة التصويرية إلى الأقسام الأساسية التالية^(١) :

(أ) تصوير المناسبات الوطنية :

مثل تصوير الاحتفالات الوطنية والقومية كأعياد النصر - يوم الجيش - الأعياد الدينية - المقابلات الرسمية - الاستقبالات - إلخ . ومثل هذه الصور تضم أحيانا كثيرة شخصية أو عدة شخصيات محورية . وقد تحوى أغراضا عسكرية أو آلات المصانع والمزارع أو تبرز الفرح الشعبى بالأعياد الوطنية أو الدينية .

(١) أنيت دراسة قام بها طلبة السنة الثالثة قسم صحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة للعام الدراسى

٨٣ / ١٩٨٤ - تحت إشراف مؤلف الكتاب - عدم وجود تخصص نوعى لعمل مصورى الصحف المصرية .

(ب) تصوير الشخصيات :

سواء كانت هذه الصور لشخصية منفردة أو لمجموعة من الشخصيات مثل رئيس الدولة - رئيس الوزراء - القادة - قيادات الشرطة - شخصيات علمية مثل أساتذة الجامعات ومراكز البحوث - شخصيات رياضية أو دينية أو فنية أو أدبية .

ومن الأوفق تصوير الشخصية المحورية للخبر صورة حديثة بحيث لا تصدم عيون القراء ، فاستخدام الصور النصفية مع الخبر يفضي الركود عليه إذا نشرت صورة للشخصية تبدو أقل سنا عن ما عرفه الناس ووجهه الذي يطالع به القراء في وسائل الإعلام الأخرى مثل التلفزيون فإن هذا يهبط بالخبر إلى درجة دنيا من اهتمام القارىء .

(ج) تصوير الحوادث :

وهو نشاط تصويرى له نقله فى العمل اليومي لدور الصحف ، ويغضى الحوادث باختلاف أنواعها مثل الحوادث التصادمية البارزة الأثر والتي تهم قطاعا عريضا من القراء ، كتصادم قطارين أو قطار وسيارة أو تصادم سيارة مع حافلة (أتوبيس) مدارس ، أو تصوير آثار الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والسيول والأمطار الغزيرة والفيضاب وفعل الرياح والعواصف والأعاصير وسقوط الطائرات أو الحرائق أو القتل العمد .

ويجب أن يدرس مصور الحوادث بعضا من الدراسات الجنائية حتى تكون الصورة قيمة حبرية وأيضا دلالية إن أمكن .

وفى هذا تشير إلى صورة نشرتها جريدة الأهرام عن بيع شرائط فيديو لأفلام ممنوعة قضائيا مما ساعد شرطة الاسكندرية على ضبط هذه الشرائط وإيقاف أصحابها .

(د) تصوير المدن والأماكن :

ولا يقل هذا النشاط التصويرى عما سبقه من أنشطة ونال اهتماما كبيرا فى المجلات الثقافية العربية مثل الفيصل - العربي - إلى جانب بعض المجلات الأسبوعية مثل المصور - آخر ساعة - المجلة . حيث تنشر الثلاث مجلات الأول وبعض المجلات

الأسبوعية تحقيقات مصورة عن إحدى المدن العربية أو الإسلامية على امتداد عدة صفحات من المجلة تضم صوراً للمناطق الهامة والأثرية والسياحية في المدينة إلى جانب النشاط البشري الحالي .

ويعتبر النموذج المصور لمدينة غرناطة في أسبانيا وإبراز آثارها الإسلامية وما خلف الأجداد العظام قبل أن ينسحب منها المسلمون العرب صوراً يتكرر نشرها كثيراً في معظم المجلات العربية .

وينضوى تحت تصوير المدن والأماكن تصوير المناطق السياحية بما تضم من آثار مختلفة للحضارات الغابرة مثل المنطقة الأثرية في الهرم والأخرى في البر العزبي للنيل المقابل لمدينة الأقصر كذلك تصوير الآثار العمرانية الحديثة كالسدود والقناطر .

(هـ) التصوير العسكري :

وهو نشاط تصويري تتولاه المؤسسة الصحفية بابتعاث مصور أو أكثر إلى جبهات القتال أو مناطق النزاعات المحلية أو أثناء عمليات الشرطة المسلحة في تتبع معتادى الإجرام وعصابات تهريب المخدرات .



شكل (٢ / ٢)

صورة من الأهرام الرياض

ويتوقف نجاح التصوير على تمرس المصور على مثل هذه الظروف وقدرته على أداء العمل المنوط به دون خوف أو وجل وعدم التردد في اقتحام ميدان المعركة والحصول على أكبر قدر من الصور الواقعية للعمليات العسكرية إلى جانب تحقيق أمانة الذائق والعودة سالمًا .

وقد غطى عشرة من مصوري الصحافة اللبنانية أحداث الحرب التي دارت يوماً ما في بيروت والاحتياح الإسرائيلي لها ونشروا أكثر من مئة صورة على صفحات العدد الأول من مجلة فن التصوير اللبنانية التي توقفت عن النشر لظروف مالية .

(و) تصوير الألعاب الرياضية :

بعد الاهتمام المتزايد بالنشر الصحفي عن مجالات الرياضة زادت أهمية هذا النشاط التصويري زيادة كبيرة وضحى لزاماً على المصورين فهم قواعد وقوانين بعض الألعاب الرياضية الشعبية مثل كرة القدم - كرة اليد - الكرة الطائرة - سباقات العدو وألعاب القوى ، مما يتيح لهم ترقب بعض احتمالات المباراة والاستعداد لها باختيار العدسات والأفلام وآلات التصوير بعض الأدوات المساعدة كالحوامل الثلاثية أو أي معدات تكميلية أخرى تحقق لهم المرونة والقدرة على تسجيل مناظر رياضية مبهرة كالصور في الشكل (٣ / ٣) ، وفي هذا تتفوق مجلة الأهرام الرياضي .



شكل (٣ / ٣)

صورة صحفية رياضية . توابت التصوير سرعة غالق ٥٠٠ - فتحة ٥,٦ فيلم بأن كروماتيك - تصوير عمودي على خط حركة اللاعبين مع ملاحظة تضاؤل عمق الميدان .

(ز) التصوير الجمالى :

يتوقف نجاح هذا القطا؄ من التصوير الصحفى على المصور نفسه وميوله واهتماماته الفنية والإبداعية . فالمصور الصحفى إلى جانب عمله التسجيلى وتصويره الاخبارى أقدر من سواء على التصوير الفنى والجمالى وكثيرا ما يقدم للجريدة صورا جمالية تعبر عن مناسبات قومية أو دينية وأحيانا صورا جمالية لإزكاء التذوق الفنى لدى القراء أو ائارة انسانية القارئى مثل الصورة بالشكل (٣ / ٤) .

وتنشر جريدة الأهرام الصور الجمالية فى الثلث العلوى من الصفحة الأخيرة مرة كل أسبوع أو عند عدم حجز المساحة إعلانيا . ومن أشهر الصور التى نشرت : صور مأذن القاهرة - صور عن مظاهر شم النسيم - صور أجهزة الرصد الفريية - صور نادرة التقطت فى الشارع المصرى .

وأحيانا تنشر الأهرام صورة جمالية أو أكثر فى باب بدون عنوان الذى يركز على الأخبار الفنية والحفيفة وبعض الأخبار الاجتماعية .



شكل (٣ / ٤)

لطفلا برى ينظر معانياً وتغلبه دموعه .

■ الصورة الصحفية بين الجانب الخبري والدرامي :

ظلت الصور الصحفية إلى وقت قريب تميل إلى الوضوح والحدة فالتفاصيل واضحة والتباين جيد والمخطوط محددة ، في محاولة لترجمة الخبر المقروء بصريا ، لكن الآن أصبح من الممكن نشر صور غير واضحة ذات تأثير درامي أو فني فأصبح من الممكن نشر صورة لسباق دراجات والأغراض مهزوزة .. أو صورة لسباق سيارات لا يبدو فيه السيارات واضحة تماما أو صورة مهزوزة لإظهار حركات الرقص التوقيعي لإعطاء إيحاء بالحركة وظهور أحد أغراض الصورة حادا والغرض الآخر غير حاد .

ويعتبر هذا الاتجاه الجديد نسبيا محصلة تخطيط التصوير الصحفي مسبقا في الأحداث ذات الأهمية ومن هنا ظهر رئيس التحرير المصور الذي يعتبر المسئول الأول عن الدراسات الفنية للصورة وعليه أن يحدد :

(أ) أنواع آلات التصوير .

(ب) الأفلام .

(ج) الإضاءة .

(د) عدد المصورين .

(هـ) توزيع مواقع المصورين على مكان الحدث .

وخير مثال ما قامت به وكالة A.P. أثناء تصوير مباراة عالمية للملاكمة جاءت صورها فريدة في طبيعتها من حيث التأثير والدلالة الإعلامية بفضل خطة محكمة وتوزيع مواقع المصورين حول الحلبة واستخدام معدات وأفلام مناسبة .

■ الأسس الفنية للصورة الصحفية :

سيان جاءت الصور من قسم التصوير بالمؤسسة الصحفية أو تم شراؤها من مصورين هواة أو شركات إنتاج الصور الإعلامية والصحفية أو تبودلت مع صحيفة أو مؤسسة أخرى ، يجب أن تخضع الصور لعدة ضوابط نوجزها على النحو التالي :

(أ) أن تتكامل مع الموضوع المنشور ولا تتنافر معه فليس من اللائق أو من المقبول نشر صور باسمه إلى جانب موضوع يتناول تصادم قطارين أو تناحر بين عائلات أدى إلى الاحتكام للسلاح .

ب) يجب أن يكون في نشر الصور استشارة للقارىء، بحيث تزيد من تشويقته وتشده إلى قراءة الموضوع .

ج) يجب أن تكون الصور واضحة وجيدة من النواحي الفنية فليس هناك أضعف ولا أقل تأثيراً من نشر صورة غير واضحة المعالم لا يعرف القارىء ما هي أو من هو ، ولا تعطى أى دلالة على صاحبها أو حالها أو موضوعها .

د) يجب أن يكون هناك تكامل بين نص الموضوع والصور من الناحية الثقافية وبعبارة أخرى تزيد الصورة من وضوح النص المطبوع وتنمي القدرة على إدراكه وفهمه .

هـ) يجب أن يكون للصورة موضوعاً أساسياً واحداً لا يبالغ فيها وفي حجمها ولا تحول القارىء عن الموضوع الرئيسى .

دراسات على الصور المنشورة في الصحف العربية :

أولاً : من دراسة قام بها مؤلف الكتاب عن عدد الصور المنشورة خلال عام ١٩٨٢ في الصحف العربية التالية : الأهرام (مصر) ، المدينة (السعودية) ، السياسة (الكويت) ، الوحدة (الإمارات) ، العمل (تونس) تعرض إلى خطوطها العامة على النحو^(١) :

الملاحظة	إجمالي عدد المتوسط اليومي الصور (صورة)		الجريدة
غير ملونة	٣٢,٣	١١٧٩٥	الأهرام
غير ملونة	٣١,٢	١١٤١٢	المدينة
غير ملونة	٦٧	٢٤٤٥٥	السياسة
بعضها ملون	٢١	٧٦١٥	الوحدة
بعضها ملون	٢٠	١٠٩٥٠	العمل

(١) اعتبرت الصورة المنشورة وحدة متكاملة دون النظر إلى مساحتها .

ملاحظات :

(أ) خلال فترة الدراسة جاءت مناسبات دينية وقومية كبيرة وما تجذبه من إعلانات للشركات والمؤسسات للتهنئة بالعيد . فاقطعت من مساحة النشر حيزا كبيرا .

(ب) أهملت الدراسة كل الصور الفوتوغرافية المتعلقة بالإعلانات أو الموضوعات التسجيلية المدفوع أجر نشرها كصور السادة المحافظين والوزراء .

(ج) تمتاز صور جريدتي السياسة والمدينة بالوضوح الشديد وجودة الطباعة .

ويتضح من هذه العينة ما يلي :

- ١ - تقدم جريدة السياسة الكويتية على باقي الصحف محل الدراسة في استخدام الصور الفوتوغرافية . وأن تلاحظ أن صفحات الاجتماعات المرأة والطفل والفن تحظى بأكثر من ٥٠ ٪ من جملة الصور . كما تحتل صور الفرق الرياضية مساحة كبيرة من الجريدة كما تستعين الجريدة بالصور الشخصية مجاورة للأخبار .
- ٢ - تتفوق جريدة المدينة السعودية في نشر الصور على اتساع صفحة كاملة أو ثلثي الصفحة أو على نصف صفحة وبالألوان . وقد ظهر هذا جليا خلال فترة الدراسة الاستطلاعية فيها يتعلق بصور حجاج بيت الله وصور المقابلات الرسمية كذلك التركيز على صور الفرق الرياضية المحلية .
- ٣ - رغم أن جريدة العمل التونسية جريدة نصفية إلا أنها تزدهم بالصور في كثير من مواضعها وما يثرى صورها استغلال صفحة كاملة أو أكثر من نشر قرابة ثمانية عشر صورة حول موضوع واحد .
- ٤ - معظم الصور المنشورة في جريدة الوحدة تنتمي إلى الصور الرياضية وقلة من صور الخيرية .
- ٥ - تتفوق جريدة الأهرام في أن معظم صورها تندرج تحت المتعارف عليه بالصور الصحفية الخيرية بيان التفطها مصورو الجريدة أو جاءت من وكالات الأنباء العالمية ويندر وجود صور تكميلية لمجرد الارتباط بين الصورة والموضوع المنشور

كما ظهر ذلك واضحا في صفحة المرأة والطفل بمعظم الجرائد التي وقعت تحت الدراسة .

٦ - اهتمت جميع الصحف بإبراز صور الدمار والحرب والقتل الذي أصاب الإنسان والمكان في مجزرة صابرا وشاتيلا ، كما حاولت الصحف إبراز مظاهر الأعياد الدينية .

٧ - وضع من الصور اهتمام واسع المدى في نشر صور الفرق الرياضية والمباريات وتكاد التغطية المصورة لهذا النشاط تصل إلى حد المبالغة دون مبرر معلوم .

٨ - تمثل معظم الجرائد إلى نشر صور نصفية مصاحبة للأخبار المتعلقة بالأشخاص وأن نلاحظ أن كثير من هذه الصور سبق إعدادها في استديوهات خاصة ولم يلتقطها مصور الجريدة فكثرة من هذه الصور لا توضح السن الحقيقي لمحور الخبر .

٩ - ثبت أن للصورة عنصر جذب قوى على القارئ العربي .

١٠ - تحتل الصورة في الصحافة العربية مكانة أساسية في جميع الموضوعات الصحفية المحلية والخارجية .

١١ - الاهتمام بالصورة راجع إلى وجود قدرات طباعة عالمية في كل الصحف المذكورة سابقا .

١٢ - تفوق الصورة الخيرية على الصورة التقليدية في بعض الصحف السابقة بعكس كفاءة أقسام التصوير .

١٣ - تلبى الصور احتياجات القارئ وهي في هذا تتماشى مع المنطق العام ونتائج الاستقصاء الذي أجرى في الولايات المتحدة الأمريكية وثبت من قياس للرأي العام الأمريكي أن ٩٥ ٪ من القراء ٩٢ ٪ من القارئات تستحوذ الصفحة المصورة على أكبر اهتمامهم وتمثل الأخبار المصورة ثاني قوة جذب لدى ٨٦ ٪ من القراء ، ٩٠ ٪ من القارئات أما بالنسبة للمواد الصحفية الأخرى فإن نسبة المهتمين بها كانت على النحو التالي : -

النسبة المئوية للقراء	النسبة المئوية للقارئات	المتوسط الحسابي %	
٦٥	٦٣	٦٤	الأخبار
٥٨	٣٢	٤٥	المقالات
٨٦	٩٠	٨٨	أخبار مصورة
٩٤	٩٣	٩٢ $\frac{1}{3}$	الصور

ثانيا : جانب من دراسة أجريت على صور صفحة الوفيات بجريدة الأهرام^(١) :
 تعرض هنا المؤشرات العامة لدراسة على صور صفحة الوفيات بجريدة الأهرام في
 الفترة من ١ / ١١ / ١٩٨٣ إلى ٣١ يناير عام ١٩٨٤ على النحو المبين في الجدول
 التالي : -

(١) تجميع هذه الصور بين الإعلان والجانب الأخباري .

ذكريات سنوية مجمدة	مناسبة النشر ونسبته المثوية						نوعية الصور		التوسط اليومي	إجمالي عدد الصور	الشهر
	ذكريات سنوية (٢)	ذكريات سنوية (١)	أربعين	وفاة	إناث	ذكور					
٩,٦	١٠	٢٨	٤١	١١,٤	٣٨,٥	٦١,٥	١٠,٣	٣٠٩	نوفمبر ٨٣		
٢١,٣	٨	٣٧,٣	٣٩,٤	٤	٢٢,٤	٧٧,٦	٩,١	٢٤٤	ديسمبر ٨٣		
١	٨	٣٨	٤٧,٤	٥,٦	٣٣,٤	٦٦,٤	٩,٦	٢٩٨	يناير ٨٤		

ملاحظات :

اقتصرت الدراسة على ثلاثة أشهر لعدم ارتباط معدلات النشر بالعامل الزمني فالموت قدر ونشر الصور ، أمر نابع من أسرة المتوفى يرتبط بالقيم والتقاليد الذاتية لهم .

■ المؤشرات العامة للدراسة :

١ - تمثل نسبة النشر في جريدة الاهرام أعلى نسبة في الصحف المصرية عامة لما للأهرام من سمعة وقوة واكتسابه ثقة القارىء .

٢ - تبلغ النسبة المثوية المتوسطة لصور الرجال ٦٨ ٪ تقريبا .

٣ - تبلغ النسبة المثوية المتوسطة لصور السيدات ٣٢ ٪ تقريبا .

٤ - النسبة المثوية المنشورة لصور الرجال أو السيدات في ذكرى الأربعين تزيد عن مثيلاتها في الوفاة ، ويرجع إلى أحد أو كل هذه الأسباب :

(أ) استحالة التنبؤ بموعد الوفاة مما يصعب معه إمكان نشر النعي في صحف اليوم التالى بسبب ضيق المساحة المخصصة لهذا النوع من الإعلانات بعكس الحال في مناسبة الأربعين حيث يكون هناك متسع من الوقت لحجز المساحة المطلوبة .

(ب) عنصر المفاجأة في الوفاة كثيرا ما يصدم الأهل لكثرة المهام المطلوب إنجازها في وقت ضيق وهى مهام أكثر أهمية وإلحاحا عن جانب النفاخر بخلاف مناسبة الأربعين التى تكون الأمور قد استقرت وبدأ النظر للأمور الدينية من منظورها الإنسانى .

(جـ) تتشى بكثرة صور الأربعين مع رسوخ قاعدة فرعونية بأن روح الميت ترد إليه بعد مضى ٤٠ يوما على وفاته ليعيش حياته الأبدية ، لذلك كان المصري القديم يهتم بتحنيط جثت موتاه لكي تظل سالحة لاستقبال الروح وكانوا يضعون مع الميت كافة أشياءه الخاصة التى كان يستعملها أثناء حياته ، ويؤكد هذا أن البعض منا عند احتفاله بالذكرى يضع صورة كبيرة للمتوفى في السراق .

ومما يلفت النظر أن كل الشعوب ذات الحضارات القديمة تقدس ذكرى الأربعين ففى الهند مثلا الحافلة بأنواع متعددة من الديانات يقوم أتباع الهندوسية والبوذية بطقوس خاصة بعد مرور أربعون يوما على الوفاة ، كذلك فى اليابان ويورما ودول شرق آسيا اعتقاد راسخ بأن طقوس الأربعين تؤدى إلى راحة الميت^(١) .

ويقال أن ظاهرة النشر الصحفى عن ذكرى الأربعين انتعشت فى مصر بعد احتفال عائلة أحد رؤساء الوزارة السابقين (فى العشرينات بذكراه على صفحات الجرائد ثم تبعتها باقى عائلات الباشوات وأصبح تقليداً يمارسه الناس للتفاخر .

٥ - تناقص الاهتمام الإعلاني فى مناسبة السنة الأولى والثانية وهكذا يتمشى مع منطق الحياة من أن الزمن علاج للجراح فيقل الاهتمام تدريجيا حتى النسيان ومع هذا وقع فى يد مؤلف الكتاب إعلان عن فقيد مر على وفاته نصف قرن وإلى جانبه صورة للمتوفى صديق له بينه اللوعة .. كيف !! ؟

٦ - تلعب التقاليد والأعراف دورها فى قلة نشر صور السيدات فلا زالت عائلات كثيرة على درجة عالية من الثقافة والتعليم تعتبر نشر صور السيدات عورة .

٧ - الدراسة تؤكد بعض سمات الشخصية المصرية من حيث التمسك بالتقاليد رغم أنه على باطل .

٨ - تمثل صور الموتى من الإخوة الأقباط حوالى ٨٣% من إجمالى الصور .

٩ - النتائج التحليلية للدراسة وتفصيلها وتفسيرها تم نشرها وتشمل المهنة - الدين - العمر - والمستوى الثقافى ... الخ .

■ مستقبل الصورة الصحفية :

عبارة شهيرة قالها الصحفي واى مالك الذى كان رئيسا لتحرير جريدة دى موان عام ١٨٨٨ قال فيها افترض أن الصحيفة لديها عددا كبيرا من الكتاب العظام والمشهورين كل ما سيصفونه لك عن حدث ما أن يعطوك صورة ذهنية عنه . لكن هذه الكتابات لن تكون أمينة مثل الصورة الفوتوغرافية التى تلتقطها آلة التصوير .

(٦) تحت إشراف مؤلف الكتاب شارك طلبة السنة الثالثة علاقات عامة وإعلان بكلية الإعلام جامعة القاهرة للعام الجامعى ٨٣ / ١٩٨٤ فى تفسير بعض النتائج الإحصائية لصور المتوفين .

ورغم هذا الاقتناع واستمراره على مدى قرابة مائة عام فإن الجدل لازال محتدما حول دور الصورة في الصحافة الحديثة ، فهناك من يتوقع إحلالها محل المادة التحريرية ويدللون على صحة رأيهم بالنجاح الذي تلاقيه مجلة لايف بعد إعادة إصدارها وابتعادها شبه الكامل عن المادة التحريرية . لكن البعض يرى في الرأي السابق تحمس مبالغ فيه فقد تزداد أهمية الصور ويكثر عددها ويزداد حجمها مع كل طبعة جديدة لكنها لن تحل محل المادة التحريرية لأن للكلمة وظيفة تتكامل مع الصورة ولا تتعارض معها ولا غنى للصحافة عن كلا الوسيطين الإعلاميين .

أما الذين يرون أن الأيام القادمة سوف تقلص أهمية الصورة الصحفية مثل المفكر الفرنسي جورج ديهاميل ، المرتكن رأيه إلى التأثير المدمر للصورة على النص لأنها توهم القارىء بأن لا فائدة ترجى من قراءة المادة التحريرية . ويعبر عن رأيه قائلا : أنا هنا لا أقدم في التصوير الفوتوغرافي الذي استطاع في السنوات الأخيرة أن يخطوا إلى الأمام خطوات حقيقية وقد تحلى بكل وسائل الإغراء فهو ينقل ويغير ويشوه ويحجم الواقع أحيانا كثيرة فالنصيص الفوتوغرافي كسب ثمين لكنه درب القراء على الكسل لذلك أراه شرا مستطيرا وأطلب كبح جماح الصورة الفوتوغرافية في النشر الصحفى .

ورأى ديهاميل يعتد به نسبيا إذا نظرنا للموضوع من الزاوية الثقافية لكن يجانبه الصواب في الإقلال من قدرة الصورة الفوتوغرافية على التأثير الفوري على القارىء دون حاجة إلى نص خاصة مع قراء قد لا يهتمون بقضايا خارجة عن نطاق اهتمامهم والمطلوب إحداث « صدمة » مباشرة تجبرهم على تعديل صورتهم الذهنية وإطاردهم المرجعى عن هذه القضايا ، فالقارىء الأوروبي رغم كل الكلمات السياسية المعسولة لا يعنيه من الصراع في الشرق الاوسط ، إلا مصالحه الذاتية ومهما سطر على صفحات الجرائد قلن يهتم بما ينشر وخير دليل على ذلك أن هناك قطاعات كبيرة من شعوب أوروبا الغربية كانت تعتقد بشرعية العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ رغم جهد كتابنا ومكاتبتنا الإعلامية في الرد على ما ينشر ، لكن عندما نشرت مجموعة الصور التي التقطها المصور السويدى العالمى أندرسون لآثار العدوان الثلاثى على بور سعيد هزت الضمير العالمى هذا . كما أن الصور التي نشرت عالميا للعدوان الاسرائيلى على مدرسة الأطفال في منطقة بحر البقر أحدثت تأثيرا عميقا لدى قطاعات عديدة من شعوب أوروبا ما كان يشيره شيء من عدوان إسرائيل على إحدى الدول العربية .

وكان للصور التي نشرتها وكالة A.P. عن مجزرة صبرا وشاتيلا أثرها البالغ من إيقاظ الضمير العالمي لدرجة أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر سبتمبر ١٩٨٢ تلك المذابح ونددت بإسرائيل وطالبت في قرارها مجلس الأمن بالتحقيق في المذبحة وكان من بين القرارات التي اتخذتها كل دول الجمعية العمومية - دون أمريكا وإسرائيل - مطالبة السكرتير العام للجمعية العمومية بإعداد معرض للصور الفوتوغرافية عن صبرا وشاتيلا على أن يقام عند المدخل الخاص بزوار الأمم المتحدة .

والواقع لعبت صور المأساة في اليوسنة والمهرسك وصور جيباع الصومال وصور الجفاف وحروب الدول الفقيرة لعبت دوراً في بعض القرارات الإنسانية في إرسال المعونات أو إسقاطها من الطائرات لكنها لم تدفع للساحة قراراً سياسياً بإنهاء الحرب بالقوة في اليوسنة والمهرسك ، فيما يمكن قوله أنها أوى الصور حركت بعض الضمانر ولم تحرك النجدة ضد الظلم .

